

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٦/٨/٢٠٢١ الموافق ٢٧ ذو الحجة ١٤٤٢ هـ

### الهِجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ، بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَقْضِي بِهَا حَاجَاتِنَا وَتُفَرِّجُ بِهَا كُرْبَاتِنَا وَتَكْفِينَا بِهَا شَرَّ أَعْدَائِنَا وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ ءَالِهِ سَلَامًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالسَّيْرِ عَلَى خَطَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، إِنَّ كَلَامَنَا الْيَوْمَ عَنْ مُنَاسَبَةِ مُهِمَّةٍ كَلَامُنَا عَنْ شَيْءٍ مِنْ سِيرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَلَامُنَا عَنِ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ وَإِنَّ الدُّرُوسَ الْمُسْتَفَادَةَ مِنْ سِيرَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَثِيرَةٌ، كَيْفَ لَا وَالْكَلَامُ عَنْ سِيرَةِ أَفْضَلِ النَّاسِ وَخَيْرِ النَّاسِ

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَيْفَ لَا وَالْكَلَامُ عَنْ سِيرَةِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِالرِّسَالَةِ وَأَمْرَهُ بِالْتَّبْلِيغِ وَالْإِنْذَارِ فَدَعَا النَّاسَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ دِينَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دِينَ التَّوْحِيدِ، دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ وَلَا وَلَدَ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْعَدْلِ إِلَى الْإِحْسَانِ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ أَهْ؟ وَقَدْ تَحَمَّلَ حَبِيبُنَا الْمُصْطَفَى أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ وَالْمَصَاعِبَ الْكَبِيرَةَ، دَعَا النَّاسَ جِهَارًا فَكَانَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَوَاسِمِ الَّتِي يَجْتَمِعُونَ فِيهَا وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا أَهْ دَعَا قَوْمَهُ بِصَبْرٍ وَثَبَاتٍ مَعَ إِيْدَائِهِمْ لَهُ وَكَيْدِهِمْ لَهُ، رَمَوْا عَلَى ظَهْرِهِ سَلَى جَزُورًا<sup>٣</sup> أَيَّ كَيْسَ وَلَدِ النَّاقَةِ وَصَبَرَ وَلَمْ يَتَخَلَّ عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، ضُرِبَ بِالْحِجَارَةِ وَصَبَرَ وَلَمْ يَتَخَلَّ عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، عُرِضَ عَلَيْهِ الْمَالُ وَالْجَاهُ وَلَمْ يَتَخَلَّ عَنِ دِينِ اللَّهِ، هُدِدَ بِالْقَتْلِ فَلَمْ يَتَخَلَّ عَنِ الدَّعْوَةِ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِأَبِي طَالِبٍ "يَا أَبَا طَالِبٍ مَاذَا يُرِيدُ ابْنُ أَخِيكَ؟" إِنْ كَانَ يُرِيدُ جَاهًا أَعْطَيْنَاهُ فَلَنْ نُمْضِيَ أَمْرًا إِلَّا بِمَشُورَتِهِ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ مَالًا جَمَعْنَا لَهُ الْمَالَ حَتَّى يَصِيرَ أَغْنَانًا، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ الْمُلْكَ تَوَجَّهْنَا عَلَيْنَا" فَأَجَابَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ يَا عَمُّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي شِمَالِي مَا تَرَكْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ أَهْ

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ لَقَدْ ثَبَتَ حَبِيبُ اللَّهِ ثَبَاتًا يَتَضَاءَلُ أَمَامَهُ ثَبَاتُ الْحَبَالِ الرَّاسِيَاتِ، فَاتَّفَقَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى قَتْلِهِ وَجَمَعُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلًا جَلَدًا قَوِيًّا لِيَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى يَتَفَرَّقَ دَمُهُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ، فَأَتَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْبَرَهُ بِكَيْدِ الْمُشْرِكِينَ وَأَمْرَهُ بِأَنْ لَا يَبِيتَ فِي مَضْجَعِهِ الَّذِي كَانَ يَبِيتُ فِيهِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمْرَهُ أَنْ يَبِيتَ عَلَى فِرَاشِهِ وَيَتَسَجَّى بِبُرْدٍ لَهُ أَخْضَرَ، فَفَعَلَ، وَأَمْرَهُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، ثُمَّ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ وَالْكَفَّارَ عَلَى بَابِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ

<sup>٢</sup> رواه البيهقي.

<sup>٣</sup> رواه البخاري.

تعالى ﴿يس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾. فَأَخَذَ اللَّهُ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ نَبِيِّهِ وَجَعَلَ يَدْرُ حَفَنَةً مِنْ تُرَابٍ كَانَتْ بِيَدَيْهِ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَلَمْ يَرَوْا خُرُوجَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ حَبِيبَهُ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُرَافِقَهُ فِي الْهَجْرَةِ، وَصَارَ أَبُو بَكْرٍ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَاعَةً خَلْفَهُ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْكَرُ الطَّلَبَ فَأَمَشِي خَلْفَكَ ثُمَّ أَذْكَرُ الرَّصَدَ فَأَمَشِي بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَانَتْ لِتَكُنْ مِنْ مَلَمَّةٍ إِلَّا أَحَبَبْتُ أَنْ تَكُونَ لِي دُونَكَ".

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ قَالَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ لِحَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تَدْخُلُهُ حَتَّى أَدْخُلُهُ فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ نَزَلَ بِي قَبْلَكَ"، فَدَخَلَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ثُمَّ دَخَلَ الْغَارَ. وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِ حَرْقٌ فَحَشِيَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ عَلَيْهِ قَدَمَهُ فَجَعَلَتْ حَيَّةٌ تَضْرِبُهُ وَتَلْسَعُهُ حَتَّى صَارَتْ دُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ وَهُوَ لَا يُزِيحُ رِجْلَهُ وَلَا يَرْفَعُهَا.

فَلَمَّا وَصَلَتْ رِجَالُ قُرَيْشٍ إِلَى الْغَارِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ "يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمِيهِ لَأَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمِيهِ" فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِأَنَّ اللَّهَ ثَالِثُهُمَا أَهْلٌ وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَسْكُنُ مَعَهُمَا فِي الْغَارِ حَاشَا إِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِهِمَا وَهُوَ حَافِظٌ وَنَاصِرٌ لَهُمَا.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ التُّبُوءِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ فِي لَيْلَةِ الْغَارِ فَتَبَتَّتْ أَمَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ، وَأَمَرَ اللَّهُ الْعَنْكَبُوتَ فَتَسَجَّتْ عَلَى فَمِ الْغَارِ فَسَتَرَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَأَمَرَ اللَّهُ حَمَامَتَيْنِ وَحَشِيَّتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ، وَأَقْبَلَ فُتَيَانُ قُرَيْشٍ بِعَصِيَّتِهِمْ وَهَرَاوَاتِهِمْ وَسُيُوفِهِمْ حَتَّى إِذَا اقْتَرَبُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَنْظُرُ فِي الْغَارِ فَرَأَى

<sup>٤</sup> سورة يس ٧-٢.

نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى فَمِ الْغَارِ وَرَأَى عِنْدَ مَدْخَلِهِ الْحَمَامَتَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ مَا لَكَ لَمْ تَنْظُرْ فِي الْغَارِ فَقَالَ رَأَيْتُ حَمَامَتَيْنِ بِفَمِ الْغَارِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ.  
 وَبَعْدَ مَا هَدَأَ الظُّلْبُ تَابَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَتَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فَوَصَلَهَا سَالِمًا فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ حَيْثُ وَجَدَ فِيهَا أَنْصَارًا عازِرُوهُ وَحَمَوًا دَعَوْتَهُ وَبَدَّلُوا التُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ دُونَهَا حَتَّى انْتَشَرَتْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ جَزَاهُمْ اللَّهُ حَيْرًا وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. إِخْوَةَ الْإِيمَانِ لَقَدْ حَمَى اللَّهُ تَعَالَى حَبِيبَهُ بِحَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ، حَمَى اللَّهُ تَعَالَى حَبِيبَهُ بِأَضْعَفِ وَأَوْهَنِ الْبُيُوتِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فَسُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ.  
 هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

### الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.  
 إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، الْهَجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ لَمْ تَكُنْ هُرُوبًا مِنْ قِتَالٍ وَلَا جُبْنًا عَنْ مُوَاجَهَةِ وَلَا تَحَاذُلًا عَنْ إِحْقَاقِ حَقِّ أَوْ إِبْطَالِ بَاطِلٍ بَلْ هِجْرَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ إِنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الْجُبْنَ، وَهُمْ أَشْجَعُ خَلْقِ اللَّهِ. وَلَقَدْ هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ مَكَثَ فِيهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ وَنَبَذَ الشِّرْكَ مُوَاجَهًا الْمَخَاطِرَ وَالشَّدَائِدَ صَابِرًا ثَابِتًا مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْبَغِي أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ هِجْرَتِهِ الْمُبَارَكَةِ الثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْ لَا نَتْرُكُهُ مَهْمَا تَغَيَّرَتِ الظُّرُوفُ وَمَهْمَا تَبَدَّلَتِ الْأَمَاكِنُ وَالْأَوْطَانُ.

Chers frères de foi, nous parlons aujourd'hui d'une occasion importante, d'une partie de la biographie de Al-Moustafa –le Prophète Élu– que Dieu l'honore et l'élève davantage

en degré, nous parlons de l'Émigration prophétique bénie, et les leçons que l'on peut tirer de son histoire عليهم الصلاة والسلام sont nombreuses.

Ainsi chers frères de foi, Dieu a distingué notre Maître محمد Mouhammad par son statut de Messenger et Il lui a ordonné de transmettre et d'avertir. Le Prophète a appelé les gens à la religion de l'Islam, la religion de tous les prophètes, que Dieu les honore davantage, la religion de la croyance en l'unicité de Dieu. Notre bien aimé l'Élu, a supporté, dans la voie de l'appel à l'Islam, beaucoup de nuisances et beaucoup de difficultés. Il a appelé les gens ouvertement, il parlait aux gens lors des occasions durant lesquelles ils se réunissaient, il leur disait ce qui signifie : « **Ô vous les gens, dites il n'est de dieu que Allah, vous gagnerez.** »

Il a appelé son peuple avec patience et persévérance malgré leurs nuisances.

Ils lui ont jeté des pierres, il a patienté, il n'a pas délaissé l'appel à la religion agréée par Dieu...

Ils lui ont proposé la fortune et le pouvoir, il n'a pas délaissé la religion agréée par Dieu...

Il était menacé de mort, mais il n'a pas délaissé l'appel à la religion agréée par Dieu.

Les associateurs ont dit à *Abou Talib* : « *Ô Abou Talib, que veut ton neveu ? Il veut un rang élevé ? Nous le lui donnerons et nous ne ferons rien sans le consulter ! Il veut de l'argent ? Nous ferons une collecte pour lui, pour qu'il devienne le plus riche d'entre nous ! Il veut la souveraineté ? Nous le désignerons comme roi !* »

Le Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, leur a répondu qui signifie : « **Par Dieu, ô mon oncle, s'ils mettaient le soleil à ma droite et la lune à ma gauche, je n'abandonnerais pas ce sujet jusqu'à ce que Dieu lui donne la victoire ou que je meure en l'accomplissant.** »

C'est à partir de ce moment que les associateurs se sont concertés pour l'assassiner. Ils ont désigné dans chaque clan un jeune homme, fort et courageux, pour que, tous en même temps, ils le tuent comme un seul homme, de sorte que tous les clans aient pris part à son assassinat.

Mais جبريل Jibril عَلَيْهِ السَّلَام est venu lui annoncer la ruse des associateurs et lui a ordonné de ne pas passer la nuit à l'endroit où il dormait d'habitude. Le Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a appelé *Aliyy Ibnou Abi Talib*, que Dieu l'a agréé. Il lui a ordonné de dormir dans son lit et de se couvrir d'un habit à lui de couleur verte, ce qu'il fit. Et il lui ordonna de restituer les objets qu'il gardait en dépôt, à tous ceux qui lui avaient confié quelque chose. Puis le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ est sorti en se fiant à Dieu. Les mécréants étaient juste devant sa porte. Il a récité les neuf premiers versets de *sourat Yaçin* dont le dernier signifie : « **Nous avons fait qu'il y ait devant eux un écran et derrière eux un écran et Nous avons fait en sorte qu'ils ne puissent pas voir.** »

Dieu a fait que les mécréants ne voient pas Son prophète. De plus, le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dispersé du sable qu'il avait à la main sur leurs têtes. Ils n'ont donc pas vu le Prophète sortir صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

Puis le Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a choisi *Abou Bakr*, son bien aimé, *As-Siddiq* –le Véridique– que Dieu l'agrée, pour l'accompagner dans l'émigration. Quand ils sont arrivés à la grotte de *Thawr*, chers frères de foi, le compagnon du Messenger de Dieu a dit à son bien aimé صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « *Par Celui Qui t'a envoyé pour annoncer la vérité, tu n'y entreras pas avant que je n'y entre, s'il y a quelque chose à l'intérieur, cela m'atteindra avant toi.* » Il rentra mais ne vit rien. Puis ils pénétrèrent dans la grotte. Il est rapporté qu'il y avait une fente et que *Abou Bakr* avait craint qu'un animal nuisible n'en sorte et fasse du mal au Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. Il y avait mis son pied. Il a été rapporté qu'une vipère l'a cogné et l'a mordu au point que ses larmes étaient tombées, sans toutefois qu'il n'enlève son pied. [rapporté dans *Dala'ilou n-Noubouwwah*]

Quand les hommes de *Qouraych* étaient arrivés à la grotte, *Abou Bakr* avait dit au Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « *Si l'un d'entre eux regardaient juste au niveau de ses pieds, il pourrait nous voir.* » Mais le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ lui avait dit ce qui signifie : « ***Ô Abou Bakr, que penses-tu de deux personnes à qui Dieu accorde la victoire.*** » Cela ne veut pas dire que Dieu serait le troisième avec eux dans la grotte, non. Mais cela veut dire que Dieu sait dans quel état ils se trouvent et qu'Il les préserve et leur donne la victoire.

*Al-Bayhaqiyy* a rapporté dans *Dala'ilou n-Noubouwwah* que, lors de la nuit de l'évènement de la grotte, Dieu a ordonné à un arbre de croître et de pousser devant le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ afin de le cacher. Dieu a aussi ordonné à une araignée de tisser sa toile à l'entrée de la grotte, ce qu'elle a fait. Dieu a également ordonné à deux pigeons sauvages de s'installer juste à l'entrée de la grotte. Des jeunes de *Qouraych* étaient venus avec leurs bâtons et leurs épées. Quand ils se sont rapprochés du Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, l'un d'entre eux a regardé vers la grotte. Voyant la toile d'araignée à l'entrée de la grotte et les deux pigeons à l'entrée, il a fini par rejoindre ses compagnons qui lui ont dit : « *Qu'est-ce qui t'arrive, tu n'as pas regardé à l'intérieur de la grotte ?* » Il a dit : « *J'ai vu deux pigeons à l'entrée de la grotte, j'ai su qu'il n'y avait personne à l'intérieur.* »

Après que les recherches ont diminué, le Messenger de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a poursuivi son émigration jusqu'à Médine l'Illuminée. Il est arrivé sain et sauf un lundi du mois de *Rabi' Al-'Awwal*. Il a trouvé des partisans qui l'ont soutenu et qui ont fourni leurs efforts et leurs biens pour que cet appel se diffuse à l'orient et à l'occident. Que Dieu les rétribue en bien et qu'Il les agrée.

Chers frères dans la foi et dans l'Islam, l'Émigration prophétique ne fut pas une fuite face au combat, ni une lâcheté face à la confrontation, pas plus qu'un désistement devant le fait

d'indiquer la vérité ou de blâmer le faux. Elle fut bel et bien une émigration accomplie sur l'ordre de Dieu تعالى، étant donné qu'il est impossible aux prophètes de Dieu تعالى d'être lâches et qu'ils sont les plus courageux des êtres que Dieu ait créés.

Ainsi, le Prophète صلى الله عليه وسلم a émigré à partir de la Mecque après y avoir passé treize années à appeler à l'unicité de Dieu et à mettre en garde contre le *chirk*, contre le fait d'adorer autre que Dieu, en étant confronté aux dangers et aux difficultés, mais en patientant, en persévérant et en se fiant à Dieu عزوجل. Il convient donc que l'on apprenne de lui عليهم الصلاة والسلام, ainsi que de son émigration bénie, à persévérer sur la vérité et à ne pas la délaisser, quels que soient les revirements de situation et quels que soient les changements de lieux ou de patries.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>٥٦</sup>. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>٥٧</sup> يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾<sup>٥٨</sup>. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِن رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يُوْثِقُكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>٥٦</sup> سورة الأحزاب/٥٦.

<sup>٥٧</sup> سورة الحج/١-٢.